بنت الإخشيد

قصة تمثيلية تاريخية في ثلاثة فصول

تأليف

ابراهيم رمزى

« مؤلف رواية الحاكم بأمر الله ، وأبطال المنصورة ، »
« والبدوية ، والدرة اليتيمة ، ودخول الحمام ، »
« وأبو خونده ، وصرخة الطفل ، وبنت اليوم ، »
« والفجر الصادق ، وإسماعيل الفاتح ، وغيرها . »

« ومترجم رواية قيصر وكليوباترا ، وتيمورلنك ، »
« وريشيليو ، وسجين الباستيل ، وبيزارو ، والقائد »
« المصرى ، وشمسون ودليله ، وعزة بنت الخليفة ، »
« والأمير سليم ، وسياحة حمروش بك ، وأسير كرومويل »
« والملك لير ، وترويض النمرة ، وعدو الشعب ، وغيرها »

الثمن : قرشان ونصف

مطبعة دار المأمون بشبرا شارع الازهار تليفون : ٥٨١٤٩

بنت الإخشيد

قصة تمثيلية تاريخية في ثلاثة فصول

تأليف

ابراهيم رمزي

« مؤلف رواية الحاكم بأمر الله ، وأبطال المنصورة ، »
« والبدوية ، والدرة اليتيمة ، ودخول الحمام ، »
« وأبو خونده ، وصرخة الطفل ، وبنت اليوم ، »
« والفجر الصادق ، وإسماعيل الفاتح ، وغيرها . »

« ومترجم رواية قيصر وكليوباترا ، وتيمورلنك ، »
« وريشيليو ، وسجين الباستيل ، وبيزارو ، والقائد »
« المصرى ، وشمسون ودليله ، وعزة بنت الخليفة ، »
« والأمير سليم ، وسياحة حروش بك ، وأسير كروميل »
« والملك لير ، وترويض النمرة ، وعدو الشعب ، وغيرها »

الثمن : قرشان ونصف

مطبعة دار المأمون بشبرا شارع الازهار تليفون : ٥٨١٤٩

كلمة

صغت هذه الرواية فى سنة ١٩١٦ ، وهى ثانى رواية ألفتها : وكانت لفرقة الأستاذين «حجازى وأبيض» . وكان مقصوداً أن يقوم بالدور الأوّل فيها المرحوم الشيخ سلامة ، ولكن ما كان به ـ رحمه الله ـ من المرض أعجزه عن أن يتناول جديداً بتلحين أو تمثيل . ولذلك رأينا أن تقوم عنه السيدة ميليا ديّان بدور ـ الأمير مزاحم ـ بلا غناء ، وتقوم السيدة مارى إبراهيم بدور ـ نجلاء ـ ، فأحسنتا كل الاحسان ، إذ كانت هاتان السيدتان أنصع نطقاً وأشد تذوقاً للمعانى وأقدر على تصويرها من كل من اتصلت بهن فى التمثيل .

ولذلك أهدى اليهما فى عزلتهما المباركة وإلى روح الممثل العبقرى الخالد الذكر المرحوم احمد أفندى فهيم ممثل دور الاخشيد بما ليس بعده مجال لاجادة ، مطبوع هذه الرواية مع التحية والتسليم وأطيب الذكرى؟

مصر الجديدة فى فبراير سنة ١٩٣٨   ابراهيم رمزى

أشخاص الرواية

الأخشيد	ملك مصر (٩٣١ — ٩٤٦)	سنه ٥٠ سنة
محمد بن رائق	أمير دمشق ... ... »	٥٠ »
الأمير مزاحم	ولد الأمير ابن رائق ... ... »	٢٥ »
الأمير ظافر	ابن أخي الأخشيد ... ... »	٣٠ »
الأمير خالد	أحد قواد الجند في مصر ... ... »	٣٠ »
كافور	المعروف بالأخشيدي ، عبد أسود خصي معلم ولدي الأخشيد	
يانس	أحد أمراء جند الأخشيد ...	سنه ٤٠ سنة
سعيد	جندي من جنود ظافر	
مبارك	مولى ابن رائق وخادم الأمير مزاحم	سنه ٤٠ سنة
مملوك تركي	في قصر الأخشيد بمصر لم يبلغ الحلم	
نجلاء	بنت الأخشيد	سنها ١٨ سنة
زينب	جارية في بيت الأخشيد ووصيفة لنجلاء »	٣٠ »

— الفصل الاول —

« قطعة من جزيرة الروضة هى بعض بستان قصر المختارة الذى كان »
« للأخشيد ملك مصر فى الثلث الثانى من القرن العاشر الميلادى ، »
« يرى فيها إلى يسار الناظر مقعد ووراء المقعد أشجار كثيرة وإلى »
« اليمين مثلها ، وفى مؤخر المنظر مجرى ماء هو بعض مجرى النيل العظيم »
« يلوح من ورائه بعض قباب الجيزة ومآذنها »

« إذا أزيح الستار رؤيت نجلاء ابنة الأخشيد قادمة فى زورق »
« جميل من اليسار ، تجدف فيه وصيفتها زينب . أما نجلاء ففتاة تركية »
« العنصر بيضاء فى الثامنة عشرة من عمرها ترتدى قفطانا من الحرير »
« الازرق فوقه عباءة فضفاضة ، وقد اعتمت اعتمام المتفضل لولا أهداب »
« من الجوهر تتدلى فى مهوى القرطين . وأما زينب فامرأة فى الثلاثين »
« ممتلئة الجسم ضليعة ، ملبسها ملبس الجوارى المقربات »

« الوقت بعد العشاء بساعة أو يزيد قليلا والقمر بازغ من وراء »
« الاشجار إذ نحن فى أول العشرة الثانية من الشهر — فالمنظر إذ ذاك »
« تغشاه أنوار وظلال ، فاذا تقدم المشهد تقدم القمر معه وعلا فضاء »
« المكان بلونه الفضى ، حتى إذا أسدل الستار على الفصل كان القمر »
« قد مال فحجبته الاشجار اليسرى شيئا ما ، ثم أظلم المكان مرة ثانية »

زينب · (يقف الزورق) أننزل الروضة ياسيدتى الأميرة ؟

نجلاء أتعبكِ التجديف على عجل . . أم ترين بساط الروض
أجمل منظراً من بسيط الماء فى هذه الليلة القمراء ؟

زينب　كلا ، ولكنى .....

نجلاء　لا بأس هلم

زينب　إنما رأيتك تنظرين إلى هذا المكان فظننت أنك تطلبينه
(تنهض ، وتخطو إلى البر وتأخذ فى ربط الزورق إلى
جذع شجرة إلى اليمين)

نجلاء　كنت أتلفّت لأتبينّ من فيه . (تنهض من مجلسها ،
وتأتى زينب فتأخذ بيدها ، وهى تخطو إلى البر)

زينب　هل كنت ترين أحداً ؟

نجلاء　كلا ، ولكن خيّل إلى أنى سمعت حساً فأشفقت أن
يكون ظافر هنا على عادته فيعكر علىّ صفو ساعة أتلمسها
من ليلى ونهارى (تخطو إلى البر ، وتسير نحو المقعد)

زينب　ويحى ياسيدتى ، حسبه بعض هـذا الهجران ! هل فى
أسرة الأخشيد أبيك من هو أوسم منه وأشجع ؟

نجلاء　ويحك زينب ، إنى ماخصصتك من بين الجوارى
بخدمتى إلا ثقة منى بأمانتك ، فاذا أنت أرهقتنى بعد
اليوم بحديث ابن عمى فلن يكون لك منى إلا ماتعلمين
(تجلس على المقعد)

زينب ويحى ياسيدتى ، والله ماحدانى من الأمر إلا أنى رأيته حزيناً فأشفقت عليه

نجلاء إذا كنت قد أشفقت عليه فأحر بك أن تبكى علىّ

زينب إنك بخير والحمد لله

نجلاء كيف أكون بخير وأنا أستشعر فى نفسي شقوة وحزناً منذ تحدثوا بزواجه منى ؟ !.

زينب إذا كنت لاترغبين فى هذا الزواج فلماذا لم تعلنى الأمر إلى أمك ؟

نجلاء لقد شكوت لها واستحلفتها أن تحول دونه فوعدتنى خيراً ، ولكنى أخشى تعنّت أبى . وأقسم لئن لم تصرف عنى هذا الأذى لألقين بنفسى فى أحضان هذا النيل ، إنه مشوق لعروسه منذ ثلثمائة من السنين

زينب وى ، تلقين بنفسك فى الماء ؟ !

نجلاء هلم ، هلم ، هاهو ذا آت . إلى الزورق . .

(تنهض وتذهب إلى الزورق)

زينب (تنظر نحو اليسار وتتأمل وهى تتبع سيدتها) ليس هو القادم ياسيدتى

نجلاء　لا يعنيني ، كل أبناء عمى سواء

زينب　(تحل رباط الزورق ، ثم تركب وتتناول المجداف ، وهى ناظرة صوب القادم) ، ولكنه ليس من أبناء أعمامك على ماأرى

نجلاء　من ذا يستطيع دخول حديقة المختارة غير واحد منهم . . هلم سيرى بنا . أسرعى ، إنى أسمع وقع خطواته . . .
(تخرجان)

(يدخل الأمير مزاحم من اليسار ، وهو مرتد قباء من الحرير الأبيض ، وقد تمنطق بسيف عربى ، وعلى رأسه عمامة صغيرة ذات أهداب ، ويقف يتأمل حائراً)

مزاحم　أين مبارك ياترى ؟ لماذا لم يوافنى بمركبى إلى هذا المكان ؟ أترانى ضللته (حائراً) ، ألست أرى الجيزة ؟ أم أنى أطالع الفسطاط . ذلك قصر المختارة أمامى ، وتلك قطائع ابن طولون عن يمينى ، وهذا الحصن من ورائى ، وهذا النيل عن يسارى (يقف حائراً) ، ويح الغريب يرى البقاع متشابهات ، والأصقاع متشاكلات حتى لا يهتدى إلى موعد ولا يطمئن لمكان ..

(يخطو نحو المقعد ، ويجلس حيث كانت نجلاء جالسة)
لا بأس فلأقض بمصر ليلة أخرى أمتع العين بمنظر
النيل قبل ألا نرى النيل ، ونشهد عروس الدنيا قبل
ألا عروس .. حرام على الناس أن يقلقوا مطمئن
النبت فى مرقده من هذه الأرض ، أما والله لأصرفن أبى
عنها ولأكونن لها من دون سيفه درعا ، مصر أنت
كنانة الله فى أرضه من أرادك بسوء قصمه الله
(ينهض ويأخذ فى الغناء) :

بالله يابانة الفسطاط إن خطرت
عليك ريح الصبا من جانبي ميلى
ولا يصدنك حر فى لفائفها
فذاك شوقى إلى الفسطاط والنيل
وأنت ياسوسناً يفتر مبسمه
عن لؤلؤ بين منضود ومعسول
إن رف طيف خيالى بعد فرقتنا
فلا تمل لمقال الريح والقيل
وجد بهاقبلة تحيي النفوس فقد
رأيت خلدى فى ضم وتقبيل

وأنت ياظبيات النيل باكرها
حيا العفاف بتكميل وتجميل

تركت قلبىَ يرعى بينكنّ هوى
كما رعى الأمّ طفل غير مفصول

بالرغم منىَ أن أنأى وقد علقت
نفسى بتربك يادار العطابيل

أفديك من نظرة ياريم خائنة
ومن أمانىّ قلب غير متبول

أنتن حور وتلك العين عارية
صوّرن منكن فى طهر وتكميل

وما الملائك إلا قومكن وما
تلك الفراديس إلا روضة النيل

رضوانها الملك الأخشيد يكلؤها
من الأذى بمساميج بهاليل

قوم همو بعض حسن الدهر حوضهمو
ممنّع بمواضيه المصاقيل

أصفت شمائلهم آى الجمال بدت للعين فى كل مطبوع ومنقول

مهد الحضارة لاينزلْ هواك على
عاديك إلا بتذليـــل وتنكيل
طهرت حتى استعاروا منك دينهمو
وشوّهوه بتغيير وتبـــديل
وأنت إن أنكرتك الأرض باقية
للفضل والنبل وِرْداً غير مجهول

(يخرج ماشياً تحت الأشجار يميناً ، ويعود الزورق بنجلاء وزينب ، ويقف بهما هنيهة)

نجلاء من صاحب هذا الصوت الجميل ياترى ؟

زينب إنى ماسمعت هذا الصوت من قبل ، ولكن فى نفسى صورة من صاحبه وإن كنت لا أدرى أين رأيته ، بيد أنه من دمشق يامولاتى

نجلاء سيرى بنا ، لعله من ضيوف أ ،

زينب عفوك ياسيدتى (تترك الزورق وهى قابضة على حبله وتهرع إلى البر تنظر إلى مزاحم وهو سائر فى الخميلة ، ثم تعود)

نجلاء ويحك زينب ماذا تفعلين ؟ ، لا يليق بك هذا

زينب (تعود فتركب الزورق) تذكرته يامولاتى، سأخبرك عنه

نجلاء سيرى،سيرى،أسرعى (تخرجان) عرّجى على خليج عمر

مزاحم (يعود من اليمين ويتجه نحو النيل وظهره إلى الناظر ، ثم يتقدم يساراً) أسمع صوت زورق يدنو ، أيكون مبارك قد تتبع مصدر صوتى ؟ هذا زورق فيه فتاتان ، يالله ! أتكونان من بيت الأخشيد ؟ أأنا فى حديقة المختارة ؟ (يتلفت) حقاً إنى أخطأت

(يدخل الأمير ظافر من اليمين ولا يزال مزاحم يراقب الزورق)

ظافر ويحك ، من أنت ؟

مزاحم (يلتفت) سلام أيها الأمير .

ظافر ثكلتك أمك من أنت ؟

مزاحم غريب ضللت الطريق

ظافر قبّحت ، كيف تخطىء ، وهذه الجزيرة كلها حرم الأخاشدة ؟!

مزاحم لاأعرف أنها كلها كذلك ، فقد خبرنى خادمى أن ركنها هذا مباح للسابلة ، فاذا كان قد أخطأ فعذره أنه

غريب عن مصر مثلى

ظافر فلماذا تجىء هنا فى مثل هذه الساعة من الليل ، وأنت تعلم أن أبواب الفسطاط لاتفتح لسارب بالليل وارداً أو صادراً بعد الغروب بساعة ؟

مزاحم ذلك لأنى راحل عنها فى هذه الليلة المقمرة تفادياً من حرارة النهار ، وإذا بقيت بالفسطاط فانى لاأستطيع الخروج

ظافر وأين مركبك الذى ترحل به ؟

مزاحم ذهب خادمى لاكترائه من المقس ، ثم يعود به إلى حيث واعدنى ، أما أنا فاكتريت زورقا كان على شاطىء الفسطاط عبرت به خليج عمر ، وقد سرت فى الجزيرة على غير هدى كما تبين لى ، فاعذرنى أيها الأمير

ظافر كم لبثت هنا ؟

مزاحم بعض الساعة أيها الأمير

ظافر ويل لك ، إنما جئت ترعى نسوة القصر فى خلوتهن كالذئب يرقب حمامة المرج لدى وكرها

مزاحم معاذالله أيها الأمير ، إن نساء مصر كظباء مكة صيدهن حرام

ظافر　ولجهن مرّ ياشقي . ألم تكن ترقب ابنة الاخشيد وهى فى زورقها ؟

مزاحم　كلا والله ، وما ينبغى لى . ولكنى سمعت حفيف زورق فزعمت أن خادمى جاء ليحملنى

ظافر　إذن فارحل عن هذا المكان على الفور . هذا قصارى مايعفو به عن مثل جرمك الأمير ظافر بن حسين أخى الأخشيد

مزاحم　شكراً لك أيها الأمير فهل تدلنى على الطريق ؟

ظافر　(مشيراً إلى الماء) دونك الطريق

مزاحم　طريق الماء ؟

ظافر　أجل

مزاحم　كيف أنتقل إلى الشاطىء أيها الأمير وليس لى مركب هنا ؟ ألا تدلنى على مكان السابلة حتى ألاقى خادمى ؟

ظافر　ألق بنفسك فى الماء ، عجّل

مزاحم　ماهكذا كرم الأخاشدة !!

ظافر　ويحك ، عجّل (يضع يده على مقبض سيفه)

مزاحم　هب أنى استطعت الوصول إلى الشاطىء سابحاً فمن ذا

يفتح لى باب الفسطاط ؟ بل من ذا يبيعنى ثوباً يقينى
أذى البلل حتى ألاقى خادمى ؟

ظافر لايعنينى الأمر ، أغرب وإلا قتلتك

مزاحم عفا الله عنك أيها الأمير ، بيد أن معى من دمشق
سيفاً غير مفلول الحد ، ولكنى عرفت خطئى فتقبلت
منك كل ما كان كفّارة وإن كانت الأعمال بالنّيات

ظافر ويل لك من وقح ، أيقال هذا لمثلى ؟

مزاحم هوّن عليك أيها الأمير لاتخش بأساً . دعنى أتلمّس
خادمى لعلى أراه فأدعوه . إنى أسمع حفيف مركب
(يتراجع نحو النيل) تالله لا أريد أن أحمل من مصر
أثراً سيئاً ، ولا أطيق أن أترك فيها دماً مطلولا
(يسير نحو النيل ليتبين خادمه)

ظافر إرجع وإلا قتلتك

مزاحم مهلا

ظافر (يسعى وراءه بالسيف وهو مغضب ويضربه به غمزاً
من ورائه ، فيسقط مزاحم متعثراً ، يمسك جرحه بيده)
خذها إلى جهنم

مزاحم وى ! وى ! هكذا ! يااللنذالة ! يااللنذالة (يغشى عليه)
ظافر تدعى التماس خادمك وما تلتمس إلا نظرة من ابنة عمى
(يتراجع عنه حتى يحتويه ظلام بعض الشجر)
(تعود نجلاء وزينب فاذا رأتا مزاحما ملقى على الأرض وهو على هـذا الحال هرعتا فى ذعر ووجل وانكبتا عليه تفحصان أمره) .
نجلاء وى ! من هذا ؟
زينب هذا الذى كان يغنى منذ هنيهة
نجلاء أتراه قتيلا ؟ ! أجل . إنى لا أجد به حراكا . . . وهذا دم يسيل من عطفه
زينب يالله ! ترى أحد الحراس قد استرابه ؟
نجلاء مسكين هذا الفتى ! ترى من قاتله ؟
ظافر (يأتى من وراء الأشجار) أنا ياسيدتى
نجلاء يالله ! ظافر ! ماجنايته ؟ . . (تنهض) .
ظافر أتحزنين لقتل الفاسقين ؟ .
نجلاء كيف عرفت ذلك ؟ انى كنت الآن أسمعه يشدو بمديح مصر وأهلها ويطرى أمراءها وأخشيدها ثم يودعها

آسفاً ويفارقها حزيناً . أفيكون نصيب مادحكم القتل ؟

ظافر أكنت تسمعين غناءه ياسيدتى ثم تروحين وتجيئين على صفحة الماء أنت وهذه الفاجرة ؟ .

زينب وى !

نجلاء ويحك ياظافر ، ماذا تعنى ؟

ظافر أعنى أنك كنت على موعد من هذا الخائن . متى كان لأحد من عبيد أبيك أن يجرؤ على الدنو من حرمه إلا أن يكون على موعد ؟

نجلاء ماذا أصابك يا ابن عمى حتى ترمينى بما تستحيي الأبالسة أن تنعتنى به . أم زعمت ـ لأنى وجدتك جاف الطبع فكرهت أن أكون لك ـ أننى عالقة بهذا الأمير ؟ !

ظافر يالله ! من ذا خبرك أنه أمير إلا أن يكون لك به خبر قديم ؟ لماذا لم تعلنى إلى الحراس أمره إذ جاء إلى هذا الحرم لولا أنك تسترين ؟ لقد فاجأته وهو يودّعك ويشيع زورقك بعينيه . أم زعمت أنى لا أعرف دسائس الفاسقين وحيل العاشقين . إنهم ليطرقون الحمى ، ويستبيحون الحرم احتماءاً فى توهم الناس استحالة

الاستباحة ، كاللص يخفى غنيمته فى أبين مكان اختفاءً وراء إنكار الناس عليه هذا الخطل . تطلبينه فى هذا المكان ، ولو أنصفت لطلبته فى خدرك يا ابنة العم الطاهرة !! .

نجلاء الله بينى وبينك ياظافر . أبمثل هذا تكلمنى ؟ ! (تبكى)

زينب سيدى الأمير . ماهذه الريب ؟

ظافر حسبك مكراً أيتها الجارية . وأنت أيتها السيدة الطاهرة اذهبى إلى خدرك . لقد أبردت الريح جسمانك اللطيف لولا ما أدفأه من حر الشوق ونار الغرام . خذيها إلى حجرتها .

زينب هلمى ياسيدتى . هلمى

نجلاء ألم أقل لك إنى أمقت هذا المكان ؟

(يدخل مبارك ، وهو عبد أسود فى الأربعين من عمره يلبس لباس الخدم فى القصور) .

مبارك الأمير ظافر ؟ (يتراجع فى تحية وإكبار) . معذرة يامولاى ! إنى حسبتك سيدى الأمير مزاحما !

نجلاء ، وزينب — مزاحم ؟

ظافر	من مزاحم هذا ؟

مبارك	ولد الأمير محمد بن رائق صاحب الشام .

زينب	ولد ابن رائق . حقاً . حقاً .

ظافر	ها هو ذا . خذه وانصرف به على الفور

مبارك	(يلتفت ، فيراه ملق على الأرض ، فيهرع اليه ويجثو بجواره باكياً) ويلاه ، سيدى ! قتيلا !

ظافر	ويحك انهض .

مبارك	ماذا جنى ياسيّدى . ماذا جنى ؟

ظافر	ويحك ياعبد السوء ، أنسيت أن سيّدك جاسوس لعين ؟

مبارك	جاسوس ؟ متى كان للأمراء أن يتجسّسوا ؟ .

ظافر	كيف تقدمان مصر فى هذه الأيام وأبوه يعدّ العدّة لقتالنا ؟ ! .

مبارك	إنما جاء سيدى إلى بلادكم منذ شهرين مستشفياً من داء عز فى دمشق دواؤه . يالله ! ماذا فعل ؟ !

ظافر	خير لك أن تخرج به على الفور

مبارك	بل الخير أن أقصد إلى مولاى الأخشيد . أين مكانه الآن يامولاتى ؟

ظافر ويحك ياعبد السوء (يجرد سيفه ليقتله ، فتنهض نجلاء وتقف فى طريقه ، وتقف زينب تحمى العبد) .

نجلاء أمُجْرِماً على جُرْم ؟ !

ظافر أيتوعدنى العبد بالشكاية إلى الأخشيد ؟ ! !

مبارك إنى إنما أطلب بالشكاية شهادة لى عند مولاى تبرئنى مما يبدر فى ذهن الوالد الثاكل . وسيتبين الأخشيد أمرى . فان كنت جاسوساً وقتلى كان فى القتل شفاعة

ظافر (يتراجع وهو يتمتم بكلمات وعيد ثم يتلفت إلى مبارك) إنى أنا رئيس الشرطة ، ولى وحدى الحكم عليك . . . انهض احمل سيدك حيث شئت ، ولا تبت بمصر بعد الليلة ، وإلا ألحقتك بسيدك

مبارك لا ، وربى ، لا . لا أفارق مرقد سيدى حتى يأذن الأخشيد بدفنه . هذا ابن ملك ياسيدى ، وليس من حق العبد أن . . . . .

ظافر ويحك ياعبد السوء . تتحدانى ؟ ! ! انهض به من هنا وانصرف ، بل . . . إنى سألقيه لك فى النيل

نجلاء (تعود هى وزينب تقفان فى وجهه) ماهذا ؟ ! ماهذا ؟ !

والله لئن فعلت لأبلغنّ والذى الأمر بنفسى ولأكوننّ حرباً عليك

ظافر أنت ؟ !

نجلاء نعم

ظافر لماذا ؟ !

نجلاء ياعجبي ! لأنك اتهمت بريئاً وقتلت بريئاً

ظافر العجب منك يانجلاء ! هى القول حقاً . أيجمل بك أن تعملى على مجازاة قريب فى غريب ؟ !

نجلاء إنمـا المؤمنون إخوة . وهذا الأمير من بيت آبائنا فى فرغانة ، ولعمرى إنك لتعرف الرأى فى ذلك من أبى

ظافر (يصمت هنيهة . ويفكر ، ثم يقرّ رأيها متأسفاً) صدقت يانجلاء ، وهذا شر ما فى الأمر

نجلاء ماذا ؟

ظافر لايزال عمى على بعـد الشقة ، وتقادم العهد ـ على ماذكرت من خلق البداوة ـ من آبائنا . لاجناح على أن أقتل رجلا يدخل حمى الأخشيد تحت ستار الليل بلا اسـتئذان ؛ وأنا رئيس الشرطة وحارس مباءته .

ولـكنى لا آمن غضبته لقتلى رجلا يجرى فيه دم آبائه !
ولو كان من أعدى أعدائه ! وكان عذرى فيما فعلت
مبيناً . فاعذرينى يانجلاء . واسترى أمرى . ولا تأخذينى
بمـا أسأت به اليك ، فان المحب غيور ، وذا الوجد
سريع الظنة .

نجلاء اليك عنى . لا أطيق الآن حديثاً
(تتركه وتجلس على المقعد)

زينب وهذا الخادم يامولاى ؟

ظافر سأجعله من خاصة رجالى وأجزيه خير الجزاء

مبارك لايعنك أمرى ياسيدى . لن أفارق لحد سيدى حتى
يوافينى القدر . ولـكن ماذا يقول أبوه إذا افتقده فى
عيدنا القريب ، ولم يجده ؟ !

ظافر سنكتب له أن الأجل وافاه ! وسأبعث بالرسالة أحد
أتباعى الأمناء ! أليس هذا التدبير حسناً يازينب ؟ !

زينب شأنك وما ترى يامولاى . وإذا كنت لم تستطع أن
تحسن إلى الأمير فى حياته ، فلا أقلّ من أن تحسن اليه
باكرام دفنه ، وأن تراقب الله بعد ذلك

ظافر أقسم بالله لأتصدقنّ على روحه بألف دينار كل عام.
ولأ كفّرن عن ذنبي باطعام فقراء الفسطاط ما بقى من
رمضان ، إن كان فى ذلك رضا لابنة عمى

زينب أجل . أجل

ظافر هلم يامبارك ، هات مركبك نحمل به جثة الأمير إلى
منزل الشرطة

زينب اذهب يامبارك

مبارك نحمله ؟!

نجلاء اذهب يامبارك

مبارك إن به ملاحين ، فهل ترى أن يأتيا به إلى هذا المكان ؟

ظافر كلا ، لنأت به نحن

مبارك ونترك سيدى طريحاً على الأرض وحده ؟!

نجلاء إنا باقيتان معه حتى تعودا ، هلم عاونى على حمله إلى
هذا المقعد (تسير نحو مزاحم)

ظافر (يتقدم نحو مزاحم) لا بأس

نجلاء خل عنك ، لن تكون لك يد عليه بعد هذا . . . .
(يتعاونان على حمله ، ويرقدانه على المقعد)

مبارك واسيداه !.

(يخرج ظافر يتبعه مبارك)

زينب لقد عذرتك ياسيدتى لمقتك هذا الأحمق ، وأثنيت عليك لغضك الطرف عن سيئته ، ولعل فى كتمانك الأمر سبيلا إلى التخلص منه

نجلاء (وهى متمعنة فى مزاحم) رحم الله شبابك أيها الأمير .. علىّ بوسادة من سقيفة الكرم

زينب أمرك يامولاتى

نجلاء عزيز علىّ موتك أيها الأمير ، لقد وقفت ترقب النيل ونفسك أبرّ منه جوداً ، وتلمح زهر السماء ومحياك أشرق منها نوراً . أفق أيها الراقد الكريم وانظر من تبكى شبابك وتندب رواءك ، أخت ليس كمثلها أخت ، وأمّ ليس كمثلها أمّ ، إنما النفس شقيقة نفس لاتزال تحنّ اليها حتى تلتقى بها ، وقد وجدت صنوى فيك أيها الأمير . والله لو يطيق هذا الصدر أن يكون لك لحداً لقنع من دنياه بذلك وضن بك حتى تستحيل إلىّ وأستحيل اليك . لقد طالما التمست عينى مثلك يملأ

نفسى أنساً ويفعم قلبى نعمى حتى هديت اليك ، ولكن ميتاً . . ميتاً ، لايطول بقربك اغتباطى ولا تدوم بجوارك هناءتى ، فالوداع أيها الأمير . . . . (تقبله) (فيتنبه مزاحم ويشرع جفنيه) . . . ياالله !

مزاحم الحمد لله الذى وهبنى أختاً !

نجلاء الحمد لله الذى ردك الينا وشاء لنا الطمأنينة بعد الأسى

مزاحم . . شكراً لك ياسيدتى ، أكنت تبكين ! شكراً لك شكراً

نجلاء كنت أندب شبابك أيها الأمير

مزاحم من ذا خبرك أنى أمير ؟

نجلاء طيب قلبك ، وجلال نفسك ، وأثر العزة فى عينك قبل أن ينبئنى مبارك بأمرك

مزاحم أجاء مبارك ؟ أين هو الآن ؟

نجلاء سيعود بمركبك قريباً ، إنا حسبناك قد فارقتنا فالتمست غيبته لأستغفرك عما أصابك فى حمى الأخشيد .

مزاحم إن هو إلا جرح فى الخاصرة ، أبى الله إلا أن يجمد دمه حتى لا يعيب الناس أهل مصر فى شىء ، ولكن كان حزنى على أثره فى نفسى أشد من ألمى منه ،

فتضافر عليّ وجدان غيبائى عن الوجود ، حتى أحيتنى
زفراتك وردتنى عبراتك . ولو أوحى إليّ أنى ظافر
بعد جرحى بأخت لاستعجلته ، فهل لك أن تذكرى لى
من أنت ؟

نجلاء نجـــلاء بنت الأخشيد

مزاحم بنت الأخشيد ! ! . معذرة ياسيدتى وواهبة الحياة لى ،
ما أنت إلا ملك كريم لاتطمع النفس أن تؤاخيه

نجلاء ولكنك دعوتنى أختاً ، ولعمرى لهو لقب أشتهيه
فادعنى به ماحييت

مزاحم إنّا كذلك على كل حال ، أفلا أدعوك بعده بما فى نفسى

نجلاء كيف يكون ذلك ؟

مزاحم منى النفس يانجلاء (تكون زينب قد عادت بالوسادة)

نجلاء (تنهض) زينب !

مزاحم وصيفتك ؟

نجلاء نعم . هاهو ذا الأمير قد رده الله إلينا !

زينب الحمد لله على ذلك . كيف حالك الآن أيها الأمير ؟

مزاحم بخير مادمتما

زينب إنك لاتدرى كم قاست سيدتى من أجلك

مزاحم كأنى أعرف ذلك ، وقد نلت جزائى عليه سلفاً

نجلاء وقد أثابنى الله عنه خيراً (يدخل مبارك)

مبارك انتظر أنت ياسيدى

زينب مبارك ! . . .

نجلاء أنظر ! . .

مبارك سيدى الأمير ! مالى بشكر الله يدان . مالى بشكر الله يدان
(يجثو ، ويقبل ركبتىّ سيده)

مزاحم شكراً لك يامبارك . لاتبك ، الحمد لله على ذلك

مبارك الحمد لله . الحمد لله ، أعالجت جرحك ياسيدى ؟

مزاحم كأنى به غير قاتل يامبارك ، فلا تخش بأساً

نجلاء ما أوفى مباركا أيها الأمير ، لقد همّ أن يزل بنفسه
سرفا من أجلك

مزاحم شكراً لك يامبارك ، أين السفينة ؟

مبارك لاتبعد عن هذه البقعة كثيراً ، أعزمت على الرحيل الليلة ؟

نجلاء لابدّ لك من البقاء بمصر حتى يلتئم جرحك
(يدخل ظافر)

ظافر ماهذا ؟ ! لمـاذا غبت عنى (يرى مزاحماً جالساً) !
أفقت ياسيدى ؟ ! ! ! . .

مزاحم سلام أيها الأمير

ظافر إذن فقد وجب رحيلك عن هذه الديار ، هلم عجّل

نجلاء ألا يبقى حتى تتم له العافية ؟

زينب أرى ذلك ياسيدى الأمير

ظافر كلا . إنى لا أريد أن ينتشر خبر وجوده ، حتى لا يلومنى عمى على إبقاء جاسوس لابن رائق فى مصر بغير علمه

مزاحم جاسوس ؟ !

مبارك ، وزينب : جاسوس ؟ !

زينب أهذا ماوعدتنى ؟ ! ! ! .

ظافر (لزينب) ويحك . قم ياسيدى الأمير

نجلاء فاذا . . . . . .

مزاحم لاروع عليك . خذ بيدى يامبارك

ظافر أحسنت

نجلاء كلا . . لاترحل !

مزاحم سلام أيتها الأميرة . سلام أيتها الأخت . شكراً لكِ ، ثقى أننى لا أنساك

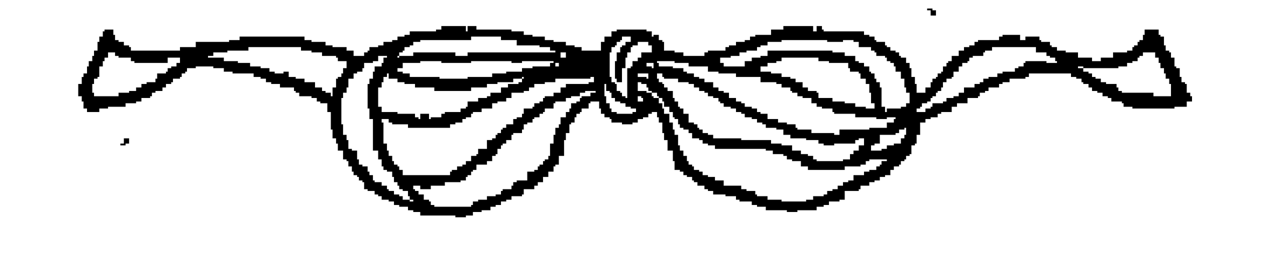
ظافر كفى وداعاً أيها الأمير . إنك تغلبنا على حلمنا . هلم اتبعنى . . . . . .

(يتلفت ظافر صوب السفينة)

مزاحم وداعا . . . . . .

(تقع نجلاء على المقعد)

ويسدل الستار



— الفصل الثانى —

في صحراء العريش ..... جبال ورمال

— مزاحم ـ مبارك —

مزاحم (يدخل) مبارك !

مبارك مولاى

مزاحم هل أنخت الراحلة ؟

مبارك نعم يامولاى ، ولكنى لاأظننا نجد للمطايا علفاً . إن هذه الصحراء قاحلة مجدبة

مزاحم لاتذمها يامبارك ! إن لها عندى فضلا عظيما

مبارك فضلا ؟ ! . .

مزاحم نعم ، إنك لاتعرف ماذا أجد فى صدرها من السعة لنفسى . أقف حيالها خاشعاً كأنما أنا فى الحرم . ذلك بأنها خالدة يامبارك ، والخلود أدعى إلى الاجلال . أنظر كم شاهدت هذه الصحراء من قرون ؟ وكم وعت

من حديث أمم . . . هذى التى اخترقها مصرايم
أبو المصريين . وقمبيز ذلك الفارسى اللعين ، ثم هذى
هى الصحراء التى مرّ بها بطل الاسلام عمرو بن العاص
إلى مصر ففتحها وهى هى لاتتغير !! . صحيفة واسعة
تعى أساطير الامم لمن يقرءون . بل لعلنا الآن حيث
أناخ الفاتح يوم جاءه رسول الخليفة . . . أين نحن الآن
ياترى ؟ . . . . . .

مبارك نحن فيما بين رفح والعريش يامولاى

مزاحم إذن فلم يخب ظنى . هنا وقف ابن العاص يفُض رسالة
عمر . . . أما والله لأبيتنّ بها ليلتى .

مبارك مولاى ! ماهذا ! أمبيتا بكل دارة ؟ وتلوّماً بكل مكان !!
لقد زدت رحلتنا طولا بمكثك فى كل مكان نزلنا به .
ولو أنك تابعت الرحيل لكان لك أسبوع بين أهلك .
إنا على أيام قلائل من دمشق وأبوك فى انتظارك

مزاحم لاتخش بأساً . إنا لانزال فى منتصف رمضان ، فلن
يفوتك أن تتمتع بطيبات العيد إن شاء الله

مبارك سيدى ، سيدى ! لقد أدركنا قيظ الصيف . . ورأيت

الصحراء تزجى السهام كأنما هو لهب الجحيم . فهل
ترى المكث خيراً من السرى ؟ وقد اكتمل البدر
وكان لنا فى غربتنا رفيقاً !

مزاحم كلا . ولكنى أشعر بالسعادة ههنا . بجوار عمرو وفى
حمى هذه الصحراء

مبارك وأين عمرو منك يامولاى ؟! لقد مضى على نزوله هذه
المحلة ثلاثة قرون كاملة

مزاحم إنه هنا ، فى فؤادى . أتلفت فأراه وأحسّه ، إنه هو
الذى منحنا كل هذا الملك الطيب . ولولا دعة منه
وحكمة ما كان بعض هذا . لقد كان ابن العاص قائداً
تحت إمرته ابن الخطاب نفسه وأبو بكر وأبو عبيدة
ابن الجراح يوم أرسله النبى إلى عمان يفتتحها ، فلما
استُخلِف الأوّلان بعد الرسول وَوَلى أبوعبيدة اللهُ
زعامة جيش الاسلام ، لم ير فى ذلك غضاضة عليه بل
كان مثال العربى الكريم . سيداً فى نفسه ماجداً لا تملكه
غيرةٌ كاذبة ولا وهمٍ ولا حسد وكذلك الدولة . هلم ،
هيىء للمطايا غذاءها من حشائش هذه الصحراء . .

أنظر ، هل فيها من مكارم العرب فضل تغذاه ؟ . .
جُسْ خلالها لعلك تجد خضراء لم يذبل نبتها ، منذ
أنبته كريم قرشي

مبارك مطاع يامولاى

مزاحم أحسنت

مبارك على أن لا أبيتنّ بهذا المكان . إنى لا أريد أن تجمعنى
بظافر أرض تظلنى سماؤها .

مزاحم أقسم بلوعتى لئن عارضتنى بعد ذلك لأردّنك عن
دمشق شهرين .

مبارك وى ! .

مزاحم أفلا تصدق ؟

مبارك كيف لا يامولاى ! ولكنى لاأدرى ماذا تعْـنى ؟

مزاحم أعْـنى أن أعيدك إلى الفسطاط .

مبارك الفسطاط

مزاحم قريباً منها قليلا .

مبارك جزيرة الروضة ! .

مزاحم أقرب قليلا

مبارك قصر المختارة !

مزاحم نعم .... لقد حذرت

مبارك حذرت !! .. لن أرجع إلى مصر أبداً . من ذا يطيق العودة إلى مصر !! ..

مزاحم أنت

مبارك أقابل الأمير ظافراً مرة أخرى !.

مزاحم بل تقابل سيّدتك يامبارك ..

مبارك الأميرة نجلاء !.

مزاحم نعم ، نجلاء ! نجلاء !

مبارك مولاى !.

مزاحم آه .. إن قلبي لا يطاوعنى أن أفارق أرض مصر يامبارك

مبارك فلماذا كنت تسير فى هذه الصحراء ياسيّدى إذا كانت أرض مصر تشوقك !

مزاحم كنت أعلم أنى فى مصر حتى أتينا على حدودها ، فأيقنت أنى مفارقها . هنا لجّ قلبي !

مبارك ولماذا لم تخبرنى بذلك من قبل يامولاى !.

مزاحم ماحسبتنى أجد لها كل الذى أجد يامبارك ..

يكاد يقتلنى الشوق اليها ، والحنين إلى تلك النظرة الدامعة التى كانت ترمقنى بها حياً وميتاً . أنظر يامبارك يأبى الحب أن يترك قلباً مثل قلبى بلا غرام يشغله ، أو هيام يذهله ، فلما طعننى ذلك الأمير شفع الحب عند الرّدى ، فوهب قلبى له حتى تكون ميتتى ميتة حب وغرام لا ميتة غدر وانتقام . غير أنى وجدت ابن عمها يتعقب آثارنا . ألم تر أنه أرسل ذلك النوتى فى صحبتنا حتى تنيس ، وذلك الدليل فى رفقتنا حتى الفرمة ؟ وظل يراقبنا ـ بالفرمة ـ ثلاثة أيام حتى رحلنا ! .

مبارك لقد كان يمكننا أن نقتل الدليل ، ونعود إلى مصر فى الأيام التى قضيناها فى الفرمة بلا داع .

مزاحم وَىْ ! ماذنب الرجل حتى نقتله ! .

مبارك ألم يتجسّس علينا ؟ ثم ألم يكن يسبب لى بوجوده شقاءاً كالذى تريده لى الآن !

مزاحم إنما أردت أن أُطمئن قلب ظافر يامبارك . إنى محب وأعرف أَلَمَ الغيرة ، فلا تكن كذلك . سألتك بالله إلا ماذهبت لإطعام المطايا ، ثم تعود

مبارك . ها أنا ذا ذاهب ياسيّدى (يخرج)

مزاحم آه ....

(يغنى) :

جللت يابيـــد قلبي مفعم بهوى

ضاقت به نزُل الفسطاط يابيد

كتمت وجدى عن مصر فبرّح بى

فأوسعى لى أشكو البثّ يابيد

أنا فداء حبيب بعض نعمتـــه

علىّ نشرى بعد الموت يابيد

أحيا المحب لترديه محبتـــه

كيلا يموت بغير اللحظ يابيد

فالموت لاالشوق داعيه ولا شغف

بمن أحب فنـاً ، والله يابيد

(يسمع صوت بوق وطبل)

ماهذا ! أصوت بوق أسمع ؟ ! أهذى علامة جماعتنا

أجل هى .. بلا شك ، أتُراهم أزمعوا غزو مصر !

كلا ... لن يكون ذلك ... من ذا يأتينى بنبأهم ؟ ،

أين مبارك ؟ (ينادى) مبارك ! مبارك ! إنى لا أرى له أثراً ، وأخشى أن يتنكّبوا عن هذا المكان ، فلا ألتقى بهم . ولكن من ذا يخبر مباركا أنى سرت اليهم ؟ لأترك له فى قتب البعير ورقة . أجل . . . . إنهم إذا حاربوا الأخشيد لم يبق مكان لخِطبة نجلاء . . . ! بل لم تبق مصر كتلك التى تركتها بالأمس ، فأودَعت نفسى أثراً لا أريد أن يفنى مصدره ، حتى لا أشعر بتقدّم الأجل . . أين الدواة ؟ أفى الرحل هى ؟ ، أجل . .

(يخرج ، ويدخل ظافر . وخالد)

ظافر إنى أرى أثر أقدام حديثة العهد بهذا الثرى ! خالد أترى جيش ابن رائق قد مرّ بهذا المكان ؟

خالد كيف ذلك أيها الأمير ! إن الأمشاط صوب الشام لا مصر ، بله إنها لاثنين . .

ظافر لاثنين ؟ . . . .

خالد نعم ، هذى القدم كتلك ، وتلك كهذى . ولست أظنهما إلا قريبين من هذا المكان

ظافر حسبك هذياناً ياخالد .

خالد ألا ترى الطابع لم تعمل به الريح عملا ؟. لولا خشية المبالغة لقلت : هـذه قدم الأمير مزاحم ، وتلك قدم خادمه مبارك

ظافر ويحك ياخالد ! إنا ماغادرنا الفسطاط إلا بعد رحيلهما بأسبوع كامل !!.

خالد لعلهما استراحا بالفرمة أو غيرها ؟..

ظافر كلا ، إنهما لم يعرّجا بمكان . كذلك خبرت .

خالد هذا جائز . سر بنا إلى جماعتنا ، إنا قد بعدنا من المحلة كثيراً .

ظافر أما سئمت عشرة الجند ياخالد ؟.

خالد لا يسأم عشرة الجند فارس ياظافر

ظافر صدقت ، ولـكنى أريد أن أحدثك فى سر

خالد سر ؟ ! لماذا لم تخبرنى به من قبل ؟ ألم تـكن مسافة مابين العريش والفسطاط كافية لشرحه ؟

ظافر دع عنك الهذر . أتدرى ماذا جدّ بعد رحيل ذلك اللص؟

خالد أنى لى أن أدرى ؟ .

ظافر مالك تهزأ بحديثى !

خالد لأنك أخرق . لو كنت مكانك لقتلته وانتهيت من أمره . وقتلت العبد أيضاً

ظافر لقد أردت ذلك . . فأنذرتني .

خالد وماذا في ذلك ؟ .

ظافر الخراب المحتم .

خالد وماذا حدث الآن ؟

ظافر خراب مثله .

خالد ماأحسن الحال . كيف كان ذلك ؟

ظافر ذهبت إلى والدتها وأبلغتها كل ما كان من شأني مع مزاحم هذا ، وما تعجل به لساني معها ، وأنذرتها أن تزلّ بنفسها سرفاً إذا هي لم تحلْ دون اقتراني بها ، فوعدتها أمها خيراً .

خالد مرحى . مرحى ! وهل الزواج اغتصاب أيها الامير !

ظافر ويحك ياخالد ، إن للمزاح حدّاً ! .

خالد وللجدّ آخر . إنما أردت أن أقول لك إنك أخطأت . هذا مزاحم جاء على موعد منها كما قلت لي ، ثم عرفت ذلك وتركته ، ولم تقطع أملها منه .

ظافر   أتظن أنها كانت تعرفه من قبل ؟

خالد   إذا لم تكن كذلك فلم هذا القول ! . . . بل لماذا كانت حملة عمك على الشام مكروهة لديها حتى ألحّتْ على أمها أن تصرف أباها عنها ! أليس ذلك لتُبقى مجرى الصلات صافياً حتى تكون لمزاحم هذا

ظافر   صه ، لن يكون ذلك مادمت حياً . لقد كاد ينصرف عمى عن ملاقاة جيوش ابن رائق ، وفكر فى مصالحته على أمر ، لولا ماييّنت له مافى ذلك من ضعة الشأن وتضعضع السلطان .

خالد   أفأنت الذى حرضته على سوقنا إلى مقاتلة أمير الشام وجنوده ! . . .

ظافر   نعم .

خالد   أمنْ أجل فتاة تريد إرواء هذه الصحراء الظامئة بدم الفوارس والأبطال ! . .

ظافر   حسب هؤلاء الأبطال أجورهم .

خالد   ما أليق هذا الكلام بك أيها الأمير ! . وما ذنب مثلى حتى أبيع حياتى من أجل امرأة لغيرى ؟ ! لقد والله

حسبت ابن رائق عادانا ، فاستنفرنا أخشيدنا لنصرته ، فهببت اليه من ديارى . وجئت معك أدافع عن بلادى وأميرى !

ظافر هو كذلك ياخالد . إن ابن رائق سيَّر الجيوش من دمشق منذ أيام قلائل ، ولعلنا نلتقى بهم بكرة الغد أو ضحاه .

خالد إذن فلأبق ، ولكنى لاأحارب إلى جانبك .

ظافر ويحك ياخالد . ماذا أصابك !

خالد لقد سئمت حديث الحروب ، لاعن جبانة ولا ارتياع ، ولكن مقتاً لدواعيها ، فقد رأيت أكثرها يُشنّ من أجل امرأة تطمع فيها ، أو لقمة سائغة تشتهيها وأنت فى غنى عنها . ولو أن مثيرى هذه الحروب رشدوا وقنعوا من الأمر بما بين اليدين ومسرح العينين لنالوا خيراً من تلك المرأة ، وساغوا أهنأ من تلك اللقمة . لذلك آليت على نفسى أن لاأحارب حتى أتبين الحقيقة . فان كان للدفاع عن نفسى من أذى الباغين فبها ، وإلا كنت أوّل القاعدين .

ظافر ولـكن الدنيا كلها كذلك . أتخالف سنّـة العالم ! .

خالد مارأيت أكذب من إجماع أهل الدنيا على شيء .
دعني بالله أمضي إلى جندي .
(يسمع صوت وقع أقدام) . . . . ماهذا ؟ !
(يدخل سعيد الآباق مع بعض الجيش)

ظافر ماذا جاء بك ياسعيد ؟ . . .

سعيد لقد خرجنا نستريض فى الصحراء بعد العشاء ، فالتقينا بطليعة من جيش الشام ، وبينهم الأمير مزاحم !

خالد ألم أقل : إنه قريب منك ! .

ظافر فماذا حدث ؟ . . .

سعيد نازلونا فنازلناهم وكنا قليلين فذهب أكثرنا ضحية ، ولولا فضل الأمير مزاحم علينا لـكنا اليوم من الهـالـكين

ظافر أى فضل له عليكم ياجبناء ؟

خالد حسبك أيها الأمير . لقد شئت أن تتقدم الجيش العظيم بطليعتك وأنت فى نفر قليـل ، فلا غرو أن يقتل رجالك جميعاً . . ماخبر الأمير مزاحم ياأبلق ؟ .

سعيد لما هجمت طليعتهم علينا وجدته ينادى بهم من بعيد . أرجعوا عنهم . هؤلاء صحبى . أرجعوا عنهم . هؤلاء رجالى

ظافر قبح الوغد ، أفأصبح من أنسباء الأخشيد !

خالد ثم ماذا ؟

سعيد لم يسمع له الجمع فى أول الأمر ، كأنما استرابوه ، وكأنما لم يكونوا يعلمون بوجوده ، فهمّ بيننا وبينهم ، فلما عرفه مقدمهم صاح . سلام للأمير . وبذلك كفوا أذاهم عنا ونجونا سالمين

خالد إذن فقد وجبت علينا الرجعة إلى القيروان ننذره بالأمر قبل أن نقع جميعاً أسرى فى يد مزاحم

ظافر لن يكون ذلك . لابد أن ألاقى مزاحماً هذا وأقتله بسيفى . أين مزاحم هذا ؟ (يدخل مزاحم والجند ومبارك)

مزاحم ها أنذا . من ذا ينادينى ؟

ظافر (يتقنع على الفور) ستعرف ذلك عما قريب

مزاحم لاتغزر بنفسك أيها الفارس المبرقع . إنك فى قبضتنا . ومن العيب أن نقتل أسيراً

ظافر ثكلتك أمك . دونك والقتال حتى يحكم السيف بيننا وبينكم . إن لى عليك ديْناً أريد أن أتقاضاه اليوم

مزاحم ديْناً ! . . .

ظافر أجل . إن كنت أميراً كما تدعى فدونك والنزال ! إنى أريدك من دون قومك .

مزاحم إذن فليتنحَّ عنى جندى . ولينقع الفارس غلته من عدوّه الذى لا يعرفه

ظافر وليتنح عنى جندى . لست الآن فى حاجة اليهم .

خالد مرحى . مرحى ! أجدر بذى الثأر أن يثأره بيده . إلى الوراء أيها الجند .

(يتضاربان ، فيسقط اللثام عن وجه ظافر)

مزاحم يالله ! الأمير ظافر ! . . .

ظافر ثكلتك أمك . إنى ظافر .

مزاحم قف بالله حتى أعرض عليك أمراً

ظافر ويح الجبان ! . .

مزاحم ما أنا بجبان ياظافر ، ولكنى أكره أن أنازلك . إنا سليلا أصل واحد وفريعا دوح واحد ؟ وهل عَهِدْتَ

الأخ يقتل أخاه ؟ ! بل إنّ مرآك ليملأ قلبي حنيناً وذكرى

ظافر وإنّ مرآك لمثير في نفسي حقداً وحنقاً . دونك والسيف .

مزاحم لن يكون ذلك ياظافر . إني إذا قتلتك أغضبت من لا أطيق أن يغضب : أبي . ومن تعرف .

ظافر ويحك . . . دونك والقتال

مزاحم إن أبي ليكره مني ماتُكرِهُني عليه ، فلا تدفعني إلى إغضابه . إنه لايقبل عذر معتذر ولا شفاعة شافع . ولقد كان لمن تعرف عليّ نعمة الحياة أفأرد اليه ابن عمه مضرّجا بدمائه ؟ كلا لن يكون جزاء المحسن الاساءة .

ظافر أقصر أيها الجبان .

مزاحم إنما الجبان مَنْ يطعن مِنْ وراء ياظافر ، فهل عهدتني كذلك ! إنما أنت الآن أسيري ، ولكن أبتْ عليّ شرعة العرب إلا أن أجيبك إلى طلبتك ، أفلا تجيبني إلى عهد نصرف به مابين أبي وعمك من الشحناء ؟ .

ظافر لايهمني ذلك .

مزاحم إذن فلك حياتك أنت وقومك . عد إلى أهلك مأجوراً

ظافر ويحك دونك والسيف : فإما قتلتنى وإما قتلتك وليفعل الأبوان بعد ذلك ماشاءا . لقد سلبتنى بيضة آمالى ودرة حياتى ، فلا عجب إذا أنا سلبتك حياتك ... دونك والقتال .

مزاحم لايجدى المقال .

(يتقاتلان ، فيسقط ظافر جريحاً ، ثم يموت)

ظافر آه ! قتلتنى . قتلتنى . لعنة الله عليك .

مزاحم وامصيبتاه . قُضِىَ الأمر . ما أردت والله أن أورِدَك مورْد الحتْف ، وإنما عمدت إلى صرفك عن الأذى بجرح أو بعض جرح ، فاعف أيها الأمير . أعف عنى . ويلاه لقد انقطع خيط الرجاء . فالوداع أيتها الآمال . الوداع أيتها الحبيبة . الوداع يامصر . لم يعد لى فى رحابك أمل إخاله ، ولا مطمع أناله

ابن رائق (يدخل ، يتبعه أمراء) ماهذا ! مزاحم ؟ ! . . .

مزاحم أبى . (يتقدم إليه ليقبل يده)

ابن رائق مرحباً بك ياولدى . مرحباً ، لماذا أطلت غيبتك

عنى ؟ ! خبّرت أنك التقيت بجندك الليله وأنت فى
طريقك إلىّ ، وكان النصر على يديك بارك الله فيك .

مزاحم يا أبت إنما النصر من عند الله يؤتيه من يشاء

ابن رائق صدق الله العظيم . ماهذا الذى وراءك ؟! إنى رأيتك
مكباً عليه وسمعتك تودعه وداع الصديق للصديق ،
مانبؤه ؟ . . .

مزاحم عفوك يا أبت . رجل نازلنى فلم أعرفه حتى تقاتلنا
فقتلته . وميط اللثام فاذا هو رجل من كرام مصر له
علىّ عهد وذمة . ما أقبح الحرب يا أبت ! تدفع الصديق
إلى مقاتلة صديقه ، والأخ إلى منازلة أخيه . أفلا
يكون لها حدّ فى هذه الدنيا ؟

ابن رائق أما وحياتك عندى ما كنت لأسيّر جيشى إلى مصر
لولا مامنّى الأخشيد نفسه ـ وهو أخى القديم ـ أن
يدخل الشام فى حوزته كما أدخلها ابن طولون من قبل .
أبَى علىّ ـ وأنا من بيت فرغانة مثله ـ أن أكون عن
مضطرب الخلافة بمنأى . ولقد دانيته إلى صلح فأبَى .

وكذلك نحن . ولئن كسرت طليعة جيشه اليوم
وهزمت ميسرته غداً ، فميمنته باقية . وإنى لأخشى أن
تدول دولتـه ، أو تذهب دولتى ، فيشمت بنا أبناء
الخارجىّ عبد الله الشيعى ، مدّعى الخلافة فى المغرب

صوت فى الخارج .. أما إلى ابن رائق من سبيل ؟ . ياقوم خذونى اليه

ابن رائق ماهذا ؟

(يدخل مبارك)

مبارك مولاى ، يريد أحـد أسرانا أن يمثل بين يديك ، وقد
أبـَيْنَا له استحالة ذلك ، فلجّ كما ترى .

الصوت .. خذونى مقيداً

ابن رائق هلمّ الينا طليقاً ..

مبارك تقدم أيها الأمير

(يدخل خالد)

خالد السلام على مولاى ورحمة الله

ابن رائق وعليك السلام والرحمة ... قم ، لا يُسجد لغير الله ..
ماوراءك ؟

خالد جئت يامولاى ألتمس منك فضلا بفضل . ولولا ثقتى

بمشهور كرمك ونبل قلبك ما ألحفت فى المثول
بين يديك

ابن رائق	فضلا بفضل ؟ ! نحن لانحسن إلى الناس ابتغاء جزاء
منهم . إن جئت طالباً العتق ، فقد أعتقناك لوجه الله
اغتباطاً بما وهبنا من النصر ، وأن جمعنى ببنىّ .

خالد	شكراً لمولاى ، شكراً . هذا جدير بسليل الأخاشدة .
ولكنى أعرف الجميل ، فاذا استطعت أن ألقاه بمثله
كان دأبى إذ ذاك شكراً . .

ابن رائق	من أنت ؟ . .

خالد	الأمير خالد بن واثق بن عطاء ، صاحب الأخشيد

ابن رائق	مرحباً بابن صديقنا ، ماسؤلك ؟

خالد	إن الذى ترى أمامك مخضباً بدمائه أمير محبب فى قومه
محمود فى عشيرته ، على أنه إن قتل بيد ولدك الكريم
فقد قتل عدلا . لقد عرض عليه الأمير مزاحم صلحاً
يستقرّ به مضطرب الأمر فأبى ، وعرض عليه الفكاك
من الأسر فأبى ، وهمّ أن يقتل الأمير ، فقُتِل ،
وكذلك عقبى الظالمين !

ابن رائق ماذا أسمع !.

خالد ولكنى أخشى أن يسىء قومه حكمهم فيك ، إذ يقولون : قتل ابن رائق أسيراً !.

ابن رائق كلا ، والله ماهذا دأبنا .

خالد ما كان سليل الأخاشدة بقاتل أخاه ، ولو كان من الكافرين .

ابن رائق أفصح أيها الأمير ، ماذا تعنى ؟

خالد إن الذى قتل يامولاى هو الأمير ظافر بن حسين ، أخى محمد الأخشيد

ابن رائق يالله ! أى داهية نزلت !. وأى مصيبة وقعت ! . . أكذلك دأبك يامزاحم ؟ !! أما والله لاتبيتنّ بهذه الأرض ليلة . . . . . شكراً لك ياخالد ، أنك جزيت فضلا بأفضل منه .

خالد إنما أردت أن أعتذر اليك عن ولدك الكريم ، وأنبهك إلى أمر جلل ، تتناوله بما هو أخفّ وأرعى .

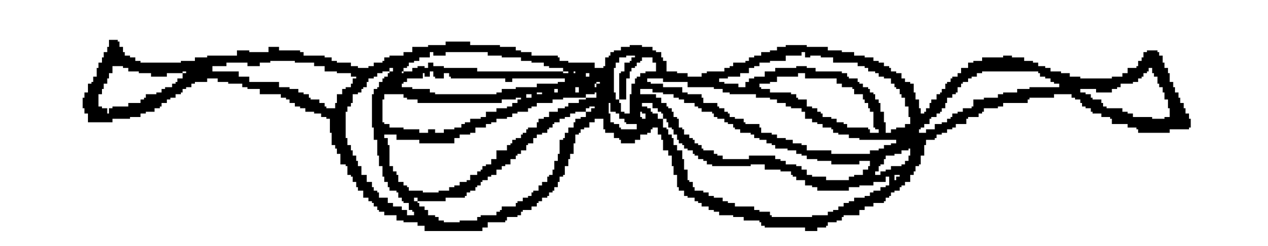
ابن رائق كلا ، والله ماكانت همة الملوك قتل الملوك ، ولا خطة الشرف نقض المعروف . (إلى مزاحم) . . .

ُعدْ إلى الأخشيد فداءً له عن ظافر ، وكفارة عن ذنبك .. إذهب ، لست منى حتى تموت ، أو يعفوَ عنك فتعذر ... لو قتلك ظافر لأعذرت ، ولكنك جرت وما فكرت !! .. إذهب ، لا َجمعَ الله بينى وبينك فى ظلال لواء ...

(يخرج مغضباً)

مزاحم أبى ! أبى ! ...

ويسدل الستار



— الفصل الثالث —

« بهو فى قصر المختارة بمصر ، يطل على النيـل ، »
« له بابان فى الواجهة : أحدهما إلى اليمين . والآخر »
« بأذنى اليسار . »
« وهذا البهو قسمان : واحـد إلى اليمين على شكل »
« إيوان ، مفروش بالبسط البغدادية . والآخر : »
« وصيد . وإلى اليسار باب كبير يبدو النيل من ورائه ، »
« وما آذن الجيزة من بعد . وبالايوان متعد طال بجواره »
« طراحات . »

(تدخل نجلاء مغضبة من الباب الأمامى الأيسر ، تتبعها زينب)

زينب   ماهذا ياسيدتى ! ألم أوصك بالتؤدة ! .

نجلاء   انصرفى عنى

(تذهب صوْب الباب المطلّ على النيل)

زينب   وىْ ! . ماذا فعلت ؟ .

نجلاء   كيف تطرين ظافراً لى أمام امرأة عمى ، وأمى ؟ !

زينب   إنمـا كنت أجامل وأدارى ، لأنبهك إلى خطأ اقترفته
مع امرأة عمك . .

نجلاء إنه ليريبنى أمرك !.

زينب ويحى ياسيدتى ! إن كان يريبك أمرى ، فما أهون أن تعتقينى وتجعلى العتق كفارة عن إفطارك يوم رحيل الأمير مزاحم ، حتى لا يعجب أهل القصر لافتراقنا !!

نجلاء إننى ما أفطرت إلا بأمر الطبيب ! . .

زينب إذن فاعتقينى لوجه الله ، وأريحى نفسك منى .

نجلاء ويحك يازينب ! كيف تقولين هذا ، ولا تشفقين علىّ ! أنا لا أفارقك أبداً ، ألا يخرجنى قول امرأة عمى عن الصواب ! إنى لا أحب ظافراً ، وأنت تعلمين .

زينب مسكينة أنت ياسيدتى .

نجلاء واحسرة النفس على مزاحم ! لا أدرى والله كيف تطيب لىَ الحياة فى جوار سواه . لقد كنت أمنّى النفس كبار المنى وهو راحل ، ولم أكن أدرى أنهم كانوا يعدّون لمقاتلة أبيه الفوارس والأجناد ! . . آه

زينب يا لله !! . . . .

نجلاء لقد بذلت جهدى لصرف أبى عن مناوأة القوم ، فعلمت أن كليهما راغب فيها ، فلما رأيتهم قد آذنوا بالرحيل

سقط فى يدى ، وعلمت أن الله كتب لى الشقاء ، فرضيت به ولزمته ، وآليت لايخرجنى منه سواه .

زينب سيدتى ! . . .

نجلاء مَن لى بنظرة منه يازينب أبرد بها أوار النار فى كبدى وأقرّ بها مايضطرب فى قلبى من الحسرات عليه ، والحنين اليه ! .

زينب أدعو الله أن يصلح حالهم .

نجلاء أيبعد على الله أن يتم ذلك !.

زينب ليس من شىء على الله ببعيد ، ألم يجىء أباك منهم رسول ؟

نجلاء إن البريد يأتى الليلة .

زينب عسى أن يكون فيه خبر ياسيدتى

نجلاء أى خبر تعنين ؟ ! إن كان فوزاً لأبى فهو قهر لى ، أو هزيمة للجيش فهو مصاب كبير . ثم ألا أخشى أن تأخذ أبى عزته التى تعلمين ، فيقسم أن لا يعود إلى مقرّ ملكه حتى يهدم بيت الأمير ابن رائق على من فيه ويثلّ عرشه ثلا . آه . آه . يازينب : إننى أخشى على حياة مزاحم .

زينب ماهذه المخاوف ! إنك تعيشين فى وهم ٍ وخيال . . .
هلمّ ياسيدتى إلى الحديقة ، إن منظر النيل ليشرح القلب
ويكشف الحزن . .

نجلاء إلى الحديقة !! .

زينب نعم . عسى . . . . . .

نجلاء أفلا يعقد أبى مجلسه اليوم بهذا القصر ؟ إنى أخشى أن
نلتقى بالأمراء فى هذه الساعة من النهار .

زينب لا أظن ذلك ياسيدتى . أخبرنى كافور أن مولانا
الأخشيد ذاهب إلى قصره الجديد على بركة الفيل يتفقد
عمارته . ونحن الآن فى الأصيل من رمضان . ولا
أظن أحداً يأتى بعد هذا . . . . لابدّ لهم من الافطار .

(تذهب عند الباب المطلّ على النيل ، يرى على بعد
زورق فيــــه أميران)

نجلاء لابأس ، هلمّ ، ويلاه ! أتخدعنى عينى ؟ أم من ذا أرى ؟
زينب . . . . أليس هذا الأمير مزاحم ؟ . .

زينب (تتأمل) . . كأنه هو يامولاتى ! ولكن كيف يعود
ونحن معهم فى قتال ؟ ! محال .

نجلاء خدعة الحسّ يازينب ! — أ كثير على الله أن ألقاه ؟!

زينب ليس على الله كثير . . . . يخيّل إلىّ أن بجواره رجلا كالأمير خالد بن واثق ! . .

نجلاء كيف يكون خالد برفقته ، وقد صاحب الأمير ظافراً إلى القتال ! .

مزاحم (وهو مارّ بالسفينة يغنى) :

يا ربة القصر جودى بالسلام لمن حياته عنــدكم لمح فمنتقل

لله أمرى وداعى قبل مقتبلى لمن أحب، وهذا الحلّ مرتحل

نجلاء صوته والله ! .

مزاحم :

نجلاء آمال نفسى كلها جمعت فى نظرة لى ليس من بعدها أمل

جودى بها وكفى ما عدت أرقبها فتسأمى، إن هذا اليوم لى أجل

زينب كلا يامولاتى . ألا تسمعين مايقول ؟

نجلاء لا أتبين شيئاً ، ولــكن لا بأس باستماع هذا الصوت الجميل ! . . .

مزاحم :

إن كانت السمر فيما بيننا خطرت فقد سعت بيننا الأحداق والمقل

مابى من الحرب إلا نارها اشتعلت
في مهجتى ، وحشاً فى مصر معتقل
قضى لىَ الدهر أن أقضى بمصر ، وهل
مصرُ سوى جنة الفردوس تقتبل
أتيتكم أترضَّى بالفداء أبى
عما أسأت ، فجازونى بمن قتلوا
تالله ما أرتجى إلا جواركمو
فالموت عندكمو سؤل ومبتهل
إن لم يمت بغرار السيف صبكمو
قضت عليه العيون الذّبل النجل

نجلاء أقسم بهذا الأسى المتمشى فى فؤادى لهذا منى النفس !

زينب أدعو الله أن يصدق ظنك ياسيدتى ، ولكن أنى له أن أن يصحب خالداً إن كان هذا خالداً ؟ ! لعمرى لهو أحد أتباع الطولونيين ، علم برحيل الأجناد وشاقته القطائع فجاءها يندبها ، وكلهم متشابهون والوقت عشىّ . فلا يتبين الناظر شيئاً إلا توهماً ، هلمّ ياسيدتى . روّحى عنك . هلم

نجلاء هلمّ . . . .

(تخرجان . يدخل الأخشيد وكافور من الباب الأيمن)

الاخشيد إنمـا هو توفيق من الله يا كافور ، ندبنى مولاى أمير المؤمنين للولاية على مصر ولم يزوّدنى بنفقة الجند . وقد اشتفّ المادرانى بيت مال المسلمين فى مصر . فكيف لى أن أفقأ عين الفتنة وأردّ الأمن إلى نصابه ؟! أفلم يكن احتفارى ذلك الكنز العظيم وعثورى فيه على ما أغنانى عما فعل سلفى من إرهاق القوم بالضرائب فضلا من الله يا كافور !...

كافور بارك الله فيك يامولاى . لقد كره الله أن تعذّب مصر بأكثر مما لاقت فى أيام الأمير ذوقا ، وابن الجمل ، وتكين ، وأضرابهم

الاخشيد تلك أيام ما كان أنكرها . لقد شاهدت بعينى كل ما كان يجرى بمصر من المنكرات والمظالم ، وأنا تحت إمرة تكين فى ولايته لرابع مرة . مضى اليوم خمسة عشر عاماً ، وأنا لشدة تأثرى بحوادث ذلك العهد كأنما أنظر اليها عياناً . وليت الحوف من شمال مصر ـ وما أشدّ حيف أهل هذا الحوف ـ

قوم غلاظ الأكباد بلا قلوب . أولئك هم نسل الذين
كانوا يقطعون الطرق فى عهد سلفنا الكريم ، عمرو بن
العاص . وابن أبى السرح . وابن أبى بكر ومن جاء
بعدهم . فلا غرو أن ساروا فى أيامنا على درب آبائهم .
فما زلت أروض على السيف كبودهم ، وأطهر على
القنا حوباءهم حتى استدعانى الخليفة المقتدر رحمه الله
لمثل هؤلاء القوم من عرب الشام . ولكنى كنت
أحس أنى عائد إلى مصر ثم غير مفارقها . فقد رأى
أبى رحمه الله ، إذ كان والياً لطرسوس من قِبل خمارويه
ابن طولون صاحب مصر ليلة التحم مع الروم فى
أرمينية ، كأنما أرسل بنيه إلى مصر بدار أشبه بقصر
أجدادنا ملوك فرغانة ، وأوصاهم ألا يعودوا إلى
بغداد ، فكنت أول الذاهبين . وقد قص علىّ رؤياه
ففسرتها لنفسى بما أنا فيه اليوم . وما زلت كذلك حتى
وجدتنى بمصر كما كان آبائى فى فرغانة

كافور تلك نعمة الله خص بها أهل هذا البلد يامولاى .
أيامك أيام رخاء وعدل وتقى . لقد انصرف الناس فيها

مضى عن الدرس فى الجامع الأكبر خشية ما كان
يلحقهم من أذى الجند يومئذ فانصرفوا عن العبادة فيه
أيضاً . فلما أرسلك الله اليهم عرف الجند قائده فهدأ .
فاذا العمران سائر ، وإذا الهناءة وارفة ، وإذا جامع
عمرو غاصّ بالعلم وأركانه

الاخشيد لقد هدأت ثورة الجند يا كافور ولم تهدأ ثورة العلماء .
يحسب المرء نفســـه فى سـوق الصليبة إذا هو
دخل الجامع . . هـذا يشاحن ذاك على كلمة . وهـذا
يسب أخاه سباً من أجل رواية . بل لقد رأيت أحدهم
تناول خُفَّـه فصفع به من كان يجادله

كافور كذلك كان فلاسفة اليونان يامولاى . وعنهم أخذنا
نحن العلماء

الاخشيد ها . ها . إنك تحشر نفسك فى زمرتهم . أأنت من العلماء
ياكافور ؟ ! . خسئوا والله إن كنت منهم . أزعمت
إذ جعلتك رفيقاً لولدىّ : أنوجور ، وعلىّ أنك
كهؤلاء ! ؟

كافور لقد علّمنى الزّيات الذى اشتريتنى منه شيئاً كثيراً حتى أصبحت . . .

الاخشيد ما أعود علم الزياتين بالفائدة يا كافور . أنا اشتريتك لأنى وجدتك على شىء من الفروسية ، فأما وقد عظم بطنك واسترخى، وغلظت شفتاك حتى كأنك الناقة المخلفة الأدماء فقد أسلمتك ولدىّ لتكون لهما أضحوكة وملهى

كافور ويحى يامولاى ! لقد حفّظت الأمير نصف القرآن . وبصّرته بالحديث . وقرأت معه شعر أبى العتاهية . . .

الاخشيد هذا كاف . بالله لاتعلمه بعد ذلك شيئاً . إنى لا أثق بمثل علمك . سأكِل تربيته بالأمير يانس ، حتى يعلمه الرماية

كافور تحسن صنعاً يامولاى . ولكن ألستَ خير من فوّق السهم وضرب بالسيف ، فلماذا لاتصحبه فى غزواتك يامولاى ؟ . .

الاخشيد ألا تزال تحسد يانس يا كافور . من فى الجند كالأمير يانس ؟ ! بله أنى علمت أن سداد الرأى أفعل فى بعض الأمور من سداد السيف . فلنعمل به بعد الآن

(يدخل المملوك)

المملوك الأمير يانس بالباب يلتمس الدخول ياмولاى

الاخشيد دعه يدخل . ماوراءه ياترى ؟! لماذا لم يوافنى فى قاعة المجلس ؟ ! . .

كافور لعل وراءه أمراً خطير يامولاى .

(يدخل يانس)

يانس السلام على مولاى ملك الملوك

الاخشيد وعليك السلام يايانس . ماذا جاء بك ؟

يانس جئت لمولاى بنبأ عن الجند .

الاخشيد أوَصل البريد ؟

يانس نعم يامولاى . إن لواء النصر معقود على جندك حيث ساروا

الاخشيد أدخلوا طبرية ؟

يانس نعم يامولاى ، ولكن كان ذلك بعد إن أُسِرَت طليعة الجيش وكسرت الميسرة فى اللجون

الاخشيد لابأس . إن الأمور بخواتيمها

يانس صدقت والله يامولاى . ولكن استشهد الأمير ظافر

هو وأبوه فتفتحت لهما أبواب جنة الشهداء

الاخشيد وىْ أقُتل أخى حسين وولده ؟ !

يانس تصبّر يامولاى . أذكر قول الله تعالى : « الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون »

الاخشيد إنا لله وإنا اليه راجعون . اللهم لارادّ لقضائك ولا تعقيب لكلماتك ، فقد جزيتنى على قعودى عن الحملة بفقد أعز الناس علىّ وأقربهم منى

كافور خفف عنك يامولاى . إنما الأعمار مسطورة . والسنون مقدورة ، ولئن بلغ مولاى الحسين وولده منيتهما فى القتال فقد كانت كذلك أمنيتهما . الشكر لله واجب على أن قضيا قضاء الأبطال ، وكتب لجيشك النصر بعد الانخذال

يانس أجدر بمولاى أن يتهيأ الليلة للرحيل إلى دمشق حتى يعرف الجند مولاه وتزدهر الشام بسيدها . أجل : إن الأمير حانك غرس يد مولاى الكريم وبه كان هذا الفوز المبين ، ولكنى أخشى حيلة ابن رائق ، وصولة ولده مزاحم . ولا يزال فى الشام من أتباعهما

عديد تستعصى رقابهم إلا على سيفك البتار . فان لم
تخْـلِ منهم الديار ، وتحل بهم العطب والبوار ، كانوا
لنا فى العين قذى ، وفى الحلق شجى ، وتحت الأقدام
هراساً شائكا .

الاخشيد — علىّ بالدرع واللامة . . . أسرع

كافور — سمعاً يامولاى (يخرج لذلك)

الاخشيد — لن أبيت بمصر بعد اليوم حتى أجندل فى حسين ألفين ،
وفى ظافر ألف قاهر . . . إذهب إلى الجند بيلاغى ،
وأعد غربانى وبطسى ، ثم سر بها إلى تانس هـذه
العشية ، ثم الفرمة وانتقلوا إلى مياه عكاء ، والحقوا بى
على أبواب دمشق . أعد خمساً بلقاً وعشرة من
الأعوجيات . أما وآبائى لآتينّ بابن رائق أسيراً ، أو
لأسقطنّ ورقته من شجرة الأحياء قسراً . لقد نسى
أولئك الأشرار مافعـل سيفى بهاماتهم فى قنسرين
وطبرية ودمشق وشواطىء دجـلة والفرات . فات
أولئك الأوغاد أن الخلافة إنما يحميها الأخشيد وآل
بيته فى مصر . عليهم عمادها وبهم بقاؤها . أم ظنوا إذ

استبقيت لهم الشام فترة من الزمن أنى يئودنى حفظها ،
وهى ملكى الذى استبحته بحد سيفى ، وبأمر من لاطاعة
بعد الله إلا له . إنما الله كان يمدهم فى طغيانهم ليروا
عاقبة العدوان . أم زعموا أنى كالخليفة يقيمونه
ويقعدونه ، ويحيونه ويقتلونه كما يشاءون . ويل لهم .
ويل لهم . . أسرع . أسرع . . هيىء لى الجواد . .

يانس مطاع يامولاى

(يخرج ، ويدخل المملوك)

المملوك جاء الأمير خالد . . . . وهو يلتمس المثول بين يدك
يامولاى

الاخشيد الأمير خالد . . كيف عاد الينا ؟ ! دعه يدخل
ستعلم الشام أن سيفى . . . وعزمتى بعدُ لم يفلا . . .

(يدخل الأمير خالد ، ومزاحم)

الاخشيد خالد ماذا عاد بك ؟

خالد مولاى عدت أشهد وأشفع

الاخشيد كيف ذلك ؟ .

خالد إن هذا الذى ترى إلى جانبى غصن من دوحتكم وارفة الظلال

الاخشيد ماذا تعنى ؟ .

خالد هذا هو الأمير مزاحم ولد الأمير ابن رائق

الاخشيد مزاحم ! ولد الأمير ابن رائق ! مرحباً بالسفاح .

مزاحم مولاى ! ماجئت أتطلب رحمة ولا أنا أرجوها ، إنما يممت قصرك ....

الاخشيد فاتحاً !

مزاحم ليس مثلى بالغرّ وإن عظم ، ولا بالدعى وإن جلّ . أجلْ : إنى من قوم إذا طلبوا المجد بلغوه أوْ همّوا إلى النجم نالوه : من الأخاشدة ملوك الناس ، ولكنى أعرف منزلتى منك ، وأمدى من أمدك .

الاخشيد فماذا جاء بك ههنا ؟ .

مزاحم عرفانى حق أبى وطلبى لرضاه . فقد نازلنى الأمير ظافر فنازلته ، وقاتلنى فقتلته .

الاخشيد ويل لقاتل ظافر !

مزاحم نِعْم ماتفعل يامولاى .

الاخشيد ويحك ! أتسخر من جزائى ؟

خالد كلا يامولاى ، إنما يقول حقاً ، فقد كنت فى جوار

ظافر إذ أحاط جند هذا الأمير بنا ، وكنا قليلين فكدنا نقع أسرى ، فلما رأى ظافر هذا الأمير تلثم وطلب اليه النزال . فبصّره الأمير بمكانه فى الحرب إذ عده أسيراً ، فلم يشأ ظافر أن يبصر مانحن فيه وأبى إلا أن ينازل الأمير ، وطلع عليه بسيفه وضاربه حتى سقط اللثام عن وجهه ، فكفّ مزاحم عنه لأنه عرفه ، وأبى أن يشرع السيف ثانية معتذراً إليه .

الاخشيد معتذراً إليه ! .

خالد نعم يامولاى . لقد استحلفه بحق القربى أن يغمد سيفه ويكون معه عونا على الصلح فأبى . فعرض عليه الفكاك من الأسر والعودة إلى مصر فأبى ، فأبان له من عذره - إذ يكفّ عن قتاله - أنه يخشى غضب أبيه إن هو مس ظافراً بأذى ، أن يقول ابن رائق : لا ينبغى لأخشيدى أن يقتل أخشيدياً فأبى ، فكفّ عنه ، فنعته ظافر شر النعوت ، ثم هجم عليه والحسام تقطر منه غضبة طغجية (*) صدها الأمير مزاحم بطعنة قاتلة .

(*) نسبة إلى اسم قبيلة الاخاشدة

الاخشيد لقد أعذرت يامزاحم ، فماذا جاء به إلينا ياخالد ؟

خالد بعث به أبوه يامولاى .

الاخشيد كيف ذلك ؟

خالد جاء ابن رائق يتفقد حال الجند ، فألفى ولده هذا مكباً على الأمير ظافر يعتذر اليه ويبكى عليه ويستمد العفو منه . وإذ علم ابن رائق أن القتيل ابن أخيك لم يكفه من مزاحم عذره السابق ، ولا دليل أسفه اللاحق ، بل استنكر منه فعلته ، وأنكر عليه نشأته وغضب لظافر غضبته ، حتى خفنا أن يهمّ به فيقتله .

الاخشيد يقتل ولده !.

خالد نعم يامولاى . ولكنه آذنه بالفراق والانكار حتى يموت بسيفك كفارة عن ذنبه وفدية لظافر، أو تعفو عنه ؟

الاخشيد أهو بعث به إلىّ كفارة عن ذنبه واعتذاراً مما أصاب ظافر ؟

خالد نعم يامولاى . ودعا الله أن لا يجمعه بابنه لواء .

الاخشيد أكان ذلك قبل أن يغلب ابن رائق فى طبرية ؟

خالد كنا بين رفح والعريش يومئذ يامولاى ، ولم نعلم بهذا النصر إلا من فمك الآن

الاخشيد ثم جاء الأمير مزاحم عملا بمشيئة أبيه ، وبرا بمروءته ونخوته ؟ .

خالد أجل يامولاى

مزاحم إن حق الآباء من حق الله وطاعتهم من طاعته

الاخشيد بارك الله فى سلالة الأخاشدة . أأراد ابن رائق أن يغلبنا فى المروءة كما غلبنا فى الميسرة . أما والله لن يكون هذا . . . . ياغلام .

المملوك . . . مولاى

الاخشيد علىَّ بخلعة

مزاحم :

يا بارك الله فى الأخشيد من بطل
يحمى الخلافة والاسلام والحرما
ملك تهاب ملوك الأرض نظرته
ويشتهيها الذى يرجو الندى عمما

في مصر في الشام في بغداد في حلب
في دار دارة تلق فضله أمما
إن قصّر النيل يوماً عن عوائده
فاضت يداه على أرجائه كرما

الاخشيد قم يامزاحم . قل لأبيك : إنني وهبت له ملك الشام .
ووهبته مائة وأربعين ألف دينار كل عام

مزاحم شكراً لمولاى واهب الممالك ومانح الأقطار
(تظهر نجلاء داخلة من حيث خرجت)

نجلاء آه . . . .

(يراها الأخشيد)

الاخشيد غضوا من أبصاركم أيها الأمراء . قفى يانجلاء

مزاحم رباه !

الاخشيد أين كنت يا ابنتى حتى تطرقى هذا المكان ؟

نجلاء معذرة يا أبى . علمت أن ليس فى هذا القصر أحد
فنزلت إلى الروضة وعدت ولم ينبهنى إلى هذا المجلس
أحد . فاذا أنا أرانى حيث تجدنى

الاخشيد إلى اللقاء ياخالد . شكراً لك على نخوتك . . . أدنى منى يا ابنتى . . . تقدمى . . . وأنت يامزاحم . هات يدك . وارفع رأسك وانظر . هذى عروسك منذ الآن

مزاحم عروسى ! . أفى يقظة أنا أم فى منام ؟!

الاخشيد فى يقظة ليس بعدها يقظة . إذهب بها إلى أبيك . . . وقل له : « لن يغلب الأخشيد فى مكارمه إنسان »

ويسدل الستار الأخير



D of Organisation Faculty

P. N. G. Adhesion Faculty

of Medicine

P. N. G. 1958-1959

morph. & Systematic

Botany ← Physiology

Genetics

Zoology ← Biology

Histology

Invertebrates

Vertebrates

Embryology

Chemistry → Organic


Physical

Inorganic

Physics → Light

Heat

Electr. & Mag.


Bibliotheca Alexandrina
04229520